لمسار تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل. واستند المراقبون هؤلاء، في اعتقادهم هذا، الى ما أعلنه وزير الخارجية السوفياتية السابق، الكسندر بيسميرتنيخ، فيما بدا تشجيعاً لاسرائيل على الردّ ايجاباً على المقترحات الاميركية، ان اعادة العلاقة الدبلوماسية الكاملة بين الطرفين، «يمكن ان تكون قريبة جداً». لكنه أشار الى انها تتوقّف على «التقدّم في مسألة مؤتمر السلام... لدينا علاقات جيدة مع اسرائيل، وان عودتها تسير تلقائياً مع أعمال مؤتمر السلام» (**النهار**، بيروت، ١٩٩١/٧/٣١).

من جهة أخرى، تعتقد أوساط مطلعة على مسيرة الدبلوماسية السوفياتية، بأن موسكو لا تعدم وسائل التأثير في تل ـ أبيب. ولا تقتصر هذه الوسائل على الوعد باستئناف العلاقات الدبلوماسية كاملة، بل يمكن لموسكو، مثلاً، اتخاذ قرار بفتح الابواب لتعاون اقتصادي شامل وواسع بين البلدين، حتى من دون استئناف العلاقات الدبلوماسية (**الواشنطن بوست**، ١٩٩١/٧/٢٩).

لكن ما هو تأثير الانقلاب السوفياتي الفاشل في الاتحاد السوفياتي في مفاوضات السلام في المنطقة؟ جاءت الاجابة، هذه المرة، على لسان الرئيس الاميركي، الذي قال: «أمّا وقد انتهى هذا الاضطراب بما يبعث على الامل لكون الاتحاد السوفياتي عنصراً هامّاً في هذا الامر، فانني أرى تحسّن فرص المفاوضات» الجارية لعقد المؤتمر (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٩٩١/٨/٢٣)؛ فيما علّق مسؤول اميركي رفيع المستوى، بعد الانقلاب الفاشل، على امكان عقد المؤتمر في موعده، بقوله: «من غير الممكن تأكيد ذلك، الآن، لأنه ينبغي ان ننتظر، أولاً، لنرى ما ستنتهي اليه الامور، والتطوّرات في الاتحاد السوفياتي، ومتى يمكن معاودة الجهود التي بدأت بالنسبة الى السلام في الشرق الاوسط». وأضاف: «قد يمكننا عقده في موعده؛ وقد لا يمكننا ذلك»؛ لأن ثمّة شيئاً من عدم الوضوح، «ولا أعلم متى سنشهد أوضاعاً مرتّبة في موسكو». الاّ انه أكد ان الحكومة السوفياتية، التي كانت وافقت على المشاركة في الاشراف على المؤتمر مع واشنطن، «ستكون حريصة للغاية على التحرّك، كما كانت من قبل» (**المصدر نفسه**).

على أي حال، ان هذا الكلام لا يشير، بالضرورة، الى ان عقد المؤتمر سيكون محور التحرّك، وان الايام المقبلة ستبيّن في أي اتجاه ستسير واشنطن، علماً بأن لا شيء يمنع تحرّكاً على خطين في مرحلة لم تعد تتحمّل التردّد.

د. نبيل حيدري